Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان المعداوى عندما لقيته لأول مرة سنة ١٩٥١ فى الواحدة والثلاثين من عمره ، وكان شديد الأناقة والوسامة مشرقا قويا طويل القامة مليئا بالصحة والعافية مقبلا على الحياة . . ولم أكن أتصور على الإطلاق أن مثل هذه القوة والحيوية المتفجرة والقامة المديدة يمكن أن يكون وراءها مرض من هذه الأمراض الخفية التى تحول بين صاحبها وممارسة الحياة الطبيعية ، ولم يخطر على بالى مثل هذا الخاطر أبدا ، ولكن فكرتى عن هذا المرض الذى كان المعداوى يعانيه بدأت تولد فى ذهنى بعد لقائنا الأول بسنوات عديدة ومن خلال ملاحظات تجمعت فى ذهنى واحدة بعد الأخرى حتى تكاملت صورة تقريبية لهذا المرض فى آخر الأمر .

كنت أسأل المعداوى عن سر عدم زواجه فكان يجيب بأنه لا يأمن الظروف الاجتماعية ، ولا يحب أن يحنى رأسه ، ولا يريد أن يعرض أولاده لأى مشكلة من مشاكل الحياة فى مجتمع مثل مجتمعنا لا يرحم .

وقد كانت هذه الفكرة غريبة بالنسبة للمعداوى ، وخاصة فى أوائل الخمسينات عندما كان المعداوى فى مقتبل حياته وكامل قوته ، وكان نجمه الأدبى متألقا ، وكانت الحياة تفتح له آنذاك ذراعيها بقوة وحرارة ؛ ولذلك فلم يكن هناك مبرر لهذا التشاؤم المبكر ولم يكن هناك تفسير سليم له .

ثم لاحظت بعد ذلك أن كل علاقات المعداوى العاطفية التى كتب عنها أو حدثنى بها دون أن يكتب حولها شيئا . . هذه العلاقات العاطفية كلها كانت تنتهى بالفشل على الدوام . وقد كتب عن علاقة عاطفية له فى مقال وجدانى نشره سنة ١٩٤٨ فى مجلة « الرسالة » بعنوان « من الأعماق » وأنهى المقال بأن حبيبته قد ماتت فجأة فى ليلة